Received:10/23/2025
Accepted:11/24/2025
Published Online:12/25/2025

Stylistic Cohesive Devices

Mfreg Hasan Mohammed Hasan*

College of Arabic Language Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

Corresponding author:
Mfreg Hasan Mohammed Hasan

Email: hasan.1398@gmail.com

ABSTRACT

This study investigates the syntactic patterns that shape the stylistic identity of Arabic sentences. It classifies these patterns into two main categories: requestive (performative) styles, such as the imperative, prohibitive, interrogative, optative, exhortative, vocative, desiderative, and hopeful forms; and non-requestive (non-performative) styles, including the oath, exclamatory, exception, simile, restrictive, negative, emphatic, and commendatory or derogatory forms. Each style is examined in terms of its conceptual foundation, the linguistic devices it employs, and its syntactic construction, with special attention to the semantic role that differentiates one style from another.

Keywords: style, structure, semantics, sentence, cohesion.

Citation :Mferg, H., (2025). Stylitic cohesive devices .AL-Lisaniyyat, *31*(2), 239-251.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution ***AL-Lisaniyyat © 1971 by Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language is licensed under Attribution-Non-commercial 4.0 International***

أدوات الربط الأسلوبية

حسن محمد حسن مفرق*
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني المهني: hasan.1398@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/10/23 **تاريخ القبول:** 2025/11/24

ملخص:

يركز هذا البحث على الجمل التي لها أنماط تركيبية تشكّل أسلوبا مميزا للجملة. كل أسلوب من تلك الأساليب يتميّز ببنائه التركيبي وبعده الدلالي الذي يسهم في عملية تكوين الأسلوب. قسّمت هذه الأساليب إلى نوعين أساسيين؛ أحدهما الأساليب الطلبية وهي: أسلوب الأمر، أسلوب النهي، أسلوب الاستفهام، أسلوب العرض والتحضيض، أسلوب النداء، أسلوب التمني وأسلوب الترجي. النوع الثاني هو الأساليب غير الطلبية وتشمل: أسلوب القسم، أسلوب التعجب، أسلوب الاستغاثة، أسلوب الاستثناء، أسلوب التشبيه، أسلوب الحصر، أسلوب النفي، أسلوب التوكيد وأسلوب المدح والذم. تحدثت في كل أسلوب عن مفهوم الأسلوب وأدواته التي يعتمد عليها وطريقة بناء الأسلوب من الناحية التركيبية مع الإشارة إلى الدور الدلالي الذي يميّز كل أسلوب عن بقية الأساليب.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب- التركيب- الدلالة- الجملة- الربط.

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: Hasan Mohammed Hasan MFREG

Dispositifs de Cohésion Stylistique

Résumé :
Cette étude examine les schémas syntaxiques qui façonnent l'identité stylistique des phrases arabes. Elle classe ces schémas en deux grandes catégories : les styles requérants (performatifs), tels que l'impératif, l'interdit, l'interrogatif, l'optatif, l'exhortatif, le vocatif, le desideratif et le jussif (forme de souhait ou d'espérance); et les styles non requérants (non performatifs), comprenant le serment, l'exclamation, l'exception, la comparaison (ou la similitude), la restriction, la négation, l'emphase, ainsi que les formes laudatives ou péjoratives.
Chaque style est étudié selon son fondement conceptuel, les procédés linguistiques qu'il mobilise et sa structure syntaxique, avec une attention particulière portée au rôle sémantique qui distingue un style d'un autre.

Mots clés : Style- Structure- Sémantique- Phrase- Cohésion.

مقدمة

قسّم النحاة الجمل العربية إلى قسمين؛ هما الجمل الخبرية والجمل الإنشائية. قالوا إنّ الجمل الخبرية هي التي تحتمل الصدق والكذب. حين نقول: (قام محمد) أو (الجو لطيف) فالجملتان من نوع الخبر الذي يمكن أن تصدقه أو ترفضه. أما الجمل الإنشائية فهي التي لا تحتمل صدقا أو كذبا. حين نقول: (اكتب المقالة)، (لا تكذب) أو (ليت الشباب يعود)، فهي لا تنتظر من السامع أو القارئ موافقة كتأكيد لصدق المقولة أو رفضا كتشكيك في صدقها. الجملة الأولى يأمر فيها المتكلم السامع بكتابة المقالة، في الثانية ينهاه عن الكذب وفي الثالثة يتمنى عودة الشباب. في كل تلك الجمل لا مجال لانتظار تصديق السامع أو تكذيبه، لأنها نوع من الجمل مختلف ولها أغراض أخرى غير الغرض الذي يستدعيه إنشاء الجمل الخبرية.

تنبع إشكالية هذا البحث من التساؤل حول صلاحية هذا التقسيم التقليدي للجمل العربية إلى خبرية وإنشائية. هل يمكن لهذا التصنيف أن يفسر جميع الأنماط التركيبية في العربية، أم أنّ هناك بُعدا تركيبيا أسلوبيا يحدّد طبيعة الجملة ووظيفتها؟ في رأيي أنه لا يمكن تطبيقه على كل الأنواع التي نراها في الجمل الإنشائية. حين نقول: (ما جاء إلا محمد) فهذه جملة يعتبرها النحاة والبلاغيون جملة إنشائية ولكنها تحتمل الصدق والكذب، فهي مجرد إخبار عن حضور جميع الطلاب ما عدا محمد. أيضا حينما نقول: (هـ لقد فعلت) هي جملة قسمية اعتبروها داخلة تحت نوع الجمل الإنشائية، لكنّها في الحقيقة مجرد جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب لأنّ مجرد القسم لا يخرجها من إطار احتمالية الصدق والكذب. كذلك لو قلنا: (لم يحضر الطالب) فلا زالت في نظري جملة تحتمل الصدق والكذب حتى لو دخلت عليها أداة النفي، فإثبات الحضور لزيد أو نفيه عنه جملة خبرية لوجود احتمال صدق الخبر أو كذبه. قس على هذا بقية الأنواع التي ذكروها تحت مفهوم الجمل الإنشائية مثل: جملة الحصر، التوكيد، التشبيه، التعجب والمدح والذم.

هنا يظهر سؤال آخر؛ وهو لماذا قاموا بالتقسيم على أساس احتمالية الصدق والكذب للتفرقة بين الجمل الخبرية والإنشائية؟ في نظري أنّهم ما فعلوا ذلك إلا لملاحظتهم الاختلاف بين نمطي تلك الجمل. الجمل الأولى تتكوّن غالبا من جمل إسنادية اسمية أو فعلية دون أن تدخل فيها أدوات تغيّر أو تضيف معنى مميزا للجملة. أما الجمل الأخرى التي أسموها إنشائية فلها أنماط تركيبية مميزة تكوّن أساليب مميّزة. لذلك رأوا أن احتمالية الصدق أو الكذب هي الذي سيحدد الفرق بين نوعي الجمل التي لاحظوها. لكنّي في هذا البحث أبيّن أنّ الفرق الذي ذكروه ليس جامعا لكل الأنواع.

يقوم البحث على فرضية أن الجمل التي اعتبروها إنشائية ليست نوعا مقابلا للجمل الخبرية. إنها ـ في رأيي ـ تراكيب أسلوبية تتشكّل عبر أدوات ربط خاصة تمنحها طابعها التركيبي والدلالي المميز. أسميت هذه الأدوات أدوات الربط الأسلوبية.

تحدثت في أبحاث سابقة عن أدوات الربط الإحالية والتي تشمل الضمائر، أدوات الإشارة وأدوات الصلة؛ وهي أدوات تحيل على مذكور أو مقدر يفهم من خلال الجملة. فصّلت أيضا في الحديث عن أدوات الربط التركيبية وهي أدوات تسهم في تكوين أنماط تركيبية خاصة من خلال الربط بين العناصر اللغوية أو المركبات اللغوية أو التراكيب الإسنادية داخل الجملة. هذه الأدوات هي: أدوات الشرط، الأدوات الظرفية، أدوات الوصل الإضافي والعكسي، أدوات التعليل، أدوات النتيجة، أدوات الاستبدال التركيبي، أدوات التفسير، أدوات الاستئناف، أدوات التمثيل، أدوات التفصيل، أداة الحال، أدوات الجواب، أدوات الاحتمال والتقليل وأدوات المدح والذم.

يهدف هذا البحث إلى تحليل أدوات الربط الأسلوبية في الجملة العربية، وتصنيفها من حيث وظائفها التركيبية والدلالية، وبيان دورها في تكوين الأساليب الطلبية وغير الطلبية، بما يكشف عن العلاقة بين البنية النحوية والهوية الأسلوبية

للجملة. الأساليب التي تكوّنها تلك الأدوات متنوعة وهي: الأمر، النهي، الاستفهام، العرض، التحضيض، النداء، التمني، الترجي، القسم، المدح والذم، التعجب، الاستغاثة، الاستثناء، الحصر، التشبيه، النفي والتوكيد.

يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تتبّع أدوات الربط في النصوص العربية وتحليل تراكيبها للكشف عن أبعادها الأسلوبية والدلالية، دون الاقتصار على التصنيف النحوي أو البلاغي التقليدي. سأقوم بتناول الأدوات في قسمين لأنّ تلك الأدوات تكوّن أساليب طلبية وأساليب غير طلبية. الأساليب الطلبية هي: أسلوب الأمر، أسلوب النهي، أسلوب الاستفهام، أسلوب العرض، أسلوب التحضيض، أسلوب النداء، أسلوب التمني وأسلوب الترجي. أما الأساليب غير الطلبية فهي: أسلوب القسم، أسلوب المدح والذم، أسلوب التعجب، أسلوب الاستغاثة، أسلوب الاستثناء، أسلوب الحصر، أسلوب التشبيه، أسلوب النفي وأسلوب التوكيد.

1. الأساليب الطلبية

في كل نوع من هذا القسم سنلاحظ أنّ هناك مفهوما طلبيا يدرك من خلال الأسلوب كما نرى في أسلوب الأمر الذي يظهر فيه هذا المفهوم بجلاء. إذن، الأسلوب الطلبي يستدعي حدوث شيء ما لم يكن حاصلا وقت الطلب. (السكاكي، 1987). فيما يلي سأتحدّث عن كل أسلوب من هذه الأساليب مبيّنا أدواته وطريقة تكوينه تركيبيا، كما سأذكر المعنى الدلالي المفهوم من خلال ذلك الأسلوب.

1.1 أسلوب الأمر:

أوضح الأساليب الطلبية هو أسلوب الأمر وصيغته الأساسية هي فعل الأمر مثل: (اذهب إلى المنزل). نظرًا لتميّز الأمر عن نوعي الفعل الآخرين وجدنا الخلاف في كونه أحد أقسام الأفعال، حيث يرى الكوفيّون أنّ الأمر ليس قسما مستقلا بل هو مقتطع من المضارع (السيوطي، 1998).

من وسائل إنشاء هذا الأسلوب استعمال الأداة الأساسية لهذا النوع، والتي هي (لام) الأمر. تتصل لام الأمر بالفعل المضارع لتحيل المعنى الإخباري إلى الطلب مثل: (لتسدِّدنّ دَينك)، فتكون بمعنى: (سدِّد دَيْنك).

كذلك يتكوّن أسلوب الأمر من خلال اسم فعل الأمر ك (صه، حذار، آمين، حيّ، هلمّ، رويدا، هيّا ودونك). حين نقول: (حذارِ الاقتراب من النار) فالمراد: (احذر الاقتراب من النار)، وهو أسلوب طلبي جرى التعبير عنه بطريقة الأمر. لقد لاحظ ابن الخشّاب أن النحاة جعلوا أسماء الفعل الأمر نوعا واحدا مع إنّها مختلفة؛ فمنها ما هو موضوع للأمر مثل (صه)، ومنها ما هو منقول من الظرف والجار والمجرور مثل: (عليك ودونك)، ومنها ما هو مشتق مثل: (نزالِ وحذارِ). (1972)

في عربيّتنا المعاصرة يستعمل المصدر بمعنى الأمر بقلة كقولنا: (مهلا يا صديقي) بمعنى (تمهّل) وكقولنا لمن تعرّض لبلاء: (صبرا جميلا) أي (اصبر).

أرى أن الإغراء يدخل في أسلوب الأمر، حيث إنّه من خلاله يحثّ المستمع على فعل محمود ليفعله. يكون الإغراء بطرق ثلاث؛ يأتي المغرى به مفردا مثل: (الصدق، فإنه نجاة)، ومكررا مثل: (الصدق الصدق) والمعنى في المثالين (الزم الصدق). والطريقة الثالثة للإغراء أن يكون المغرى به معطوفا مثل: (الصدق والأمانة)، أي (الزم الصدق والأمانة).

كذلك من وسائل أسلوب الأمر استعمال أفعال وعبارات الاقتضاء والاستحسان للدلالة على طلب وقوع الفعل على سبيل الإلزام أو الاستحسان. أفعال الإيجاب وعباراته هي: (يجب، يتوجّب، يلزم، يفترض، من الواجب، من المفروض، لابدّ)، وتدلّ على طلب وقوع الفعل بعدها على وجه الإلزام. أما أفعال الاستحسان وعباراته فهي: (ينبغي، يجدر، يستحسن، يفضّل، من المستحسن، جدير بنا، حريّ بنا)، وتدلّ على طلب وقوع الفعل بعدها على سبيل الاستحسان.

الأفعال (يجب، يتوجب، يلزم، ينبغي، يفترض، يجدر ويستحسن) تكوّن تركيبا إسناديا فعليا لكنّه يحتوي داخله تركيبا إسناديا فعليا آخر قائما مقام عنصر اسمي (المصدر المؤول) بواسطة حرف الاستبدال التركيبي (أن) كقولنا: (يجب أن نلتزم بأنظمة المرور). وقد يستعاض عن التركيب الإسنادي الثانوي بالعنصر الاسمي مثل: (يجب الالتزام بأنظمة المرور).

العبارات (من الواجب، من المفروض، من المستحسن، جدير بـ، حريّ بـ ولابد) تكوّن تركيبا إسناديا اسميا يحتوي داخله تركيبا إسناديا فعليا آخر قائما مقام عنصر اسمي بواسطة حرف الاستبدال التركيبي (أن) مثل: (حريّ بنا أن نلتزم بأنظمة المرور). وقد يستعاض عن التركيب الإسنادي الثانوي بالعنصر الاسمي مثل: (حريّ بنا الالتزام بأنظمة المرور). أما (لا بدّ) فلا يأتي بعدها العنصر الاسمي إلا مسبوقا بـ (مِنْ) مثل: (لا بدّ من الالتزام بأنظمة المرور).

2.1 أسلوب النهي:

من الأساليب الظاهرة في الدلالة على الطلب أسلوب النهي والذي يحوي أمرًا للسامع بترك الفعل. إنّ أسلوب النهي هو الوجه الآخر لأسلوب الأمر؛ فمن خلال أسلوب الأمر هناك طلب للقيام بالفعل وفي أسلوب النهي هناك طلب بترك القيام بالفعل. أداة النهي هي (لا) كقولنا: (لا تكتب المقالة). نرى الطلب هنا يظهر من خلال النهي عن فعل الكتابة. هذه الأداة تدخل على الفعل المضارع في حالة الخطاب (لا تفعل)، فإن كان المضارع في حالة الغائب فالأداة حينها للنفي وليس النهي. بعض النحاة يري أنها تأتي للنهي مع الغائب كالمبرد الذي ذكر أن هذه الأداة تقع على الشاهد والغائب مثل: (لا يقم زيد) و (لا تقم يا رجل). (المبرد، 1994، ج2)

أرى أن التحذير يدخل في أسلوب النهي ما دام الطلب أُريد منه الحث على ترك الفعل. ويأتي التحذير بأربع طرق؛ أولاها أن يكون المحذّر منه مفردا مثل: (الكذب فإنه مهلكة) والمراد (لا تكذب). الطريقة الثانية أن يأتي التحذير عن طريق التكرار كقولنا: (الإهمال الإهمال فإن عاقبته وخيمة) والمعنى حينئذ (لا تهمل). ثالث الطرق هو أن يكون المحذّر منه معطوفا مثل: (الإهمال والتسويف فإنّ عاقبتهما وخيمة) والمعنى (لا تهمل ولا تسوّف). الطريقة الرابعة أن يسبق المحذّر منه (إيّاك) مثل: (إياك والكذب) والمعنى يكون (لا تكذب).

3.1 أسلوب الاستفهام:

من الأساليب الطلبية أسلوب الاستفهام ويكون بطلب الفهم عن شيء ما. تقوم أدوات الاستفهام بالربط بين جملتي السؤال والجواب فضلا عن ربطها بين العناصر اللغوية لتكوين جملة السؤال. يلي أداة الاستفهام تركيب إسنادي، فعلي، اسمي أو عنصر اسمي. أدوات الاستفهام هي: (الهمزة، هل، مَن، ما، كم، كيف، أين، متى، أي، أيان وأنّى). بالنسبة لـ (أيّان وأنّى) فهما لا تستعملان في عربيتنا المعاصرة لذا سأكتفي بالحديث عن الأدوات المستعملة.

أولى الأدوات هي الهمزة وتستعمل غالبا للتصديق حيث تستدعي جوابا بـ (نعم) أو (لا)كقولنا: (أجاء سعد؟)، فهنا الاستفهام أتى لمعرفة كون المجيء حصل من سعد أم لا. أحيانا تستعمل للدلالة على التصوّر كقولنا: (أجاء عليّ أم محمد؟)، فالجواب هنا لا يكون بالنفي أو الإثبات بل تحديد أحد المسؤول عنهما لأنّ الحدث وقع منه. هذه الأداة يليها التركيب الاسمي أو الفعلي مثل: (أفعلت ذلك؟) و(أمحمد حاضر؟). حين نكتفي بأداة الإيجاب (نعم) أو النفي (لا) في الجواب فالتركيب الإسنادي لا زال مقدرا ومفهوما (نعم. محمد حاضر) و (لا. محمد غير حاضر). عندما نستعمل الهمزة في السؤال المنفي مثل: (ألم تحضر كتابك؟) فالجواب عند الإثبات لا يكون بـ (نعم) بل بـ (بلى) فنقول: (بلى، أحضرته). عند النفي نستعمل (كلا) بدل (لا) فنقول: (كلا، لم أحضره).

(هل) هي أداة استفهام قريبة في الاستعمال من الهمزة حيث تتطلّب جوابا بالنفي أو الإثبات. حين نسأل: (هل حضر ماجد؟) فالجواب إما (نعم) أو (لا)، والتركيب الإسنادي بعد الأداتين قد يكون مقدرا ظاهرا. فنقول: (نعم، حضر ماجد) و (لا،

لم يحضر). هي مثل الهمزة في أنه يجوز أن يليها التركيب الإسنادي الاسمي أو الفعلي مثل: (هل حضر ماجد؟) و (هل ماجد حاضر؟).

الجواب على السؤال المتصدّر بالهمزة أو هل حينما يقتصر على أداة النفي أو الإثبات فإنه يوضع بعد الأداتين نقطة كعلامة على انتهاء الجملة التي وإن لم تذكر إلا أنّه يمكن فهمها من خلال السؤال فتكتب هكذا: (نعم) و (لا). أما حينما يذكر التركيب الإسنادي بعدها فتوضع الفاصلة بعد الأداتين ثم يذكر التركيب الإسنادي مختوما بنقطة تبيّن أن الجملة اكتملت، فتكتب بهذه الطريقة (نعم، حضر ماجد) و (لا، لم يحضر).

من أدوات الاستفهام (مَنْ) ويستفهم بها عن العاقل، أي عن ماهية الشخص الذي قام بالفعل. يليها التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (من زار محمدا؟)، ويليها العنصر الاسمي مثل: (من الحاضر؟). والجواب في السؤالين سيكون بتحديد ماهية المسؤول عنه في جملة السؤال.

أما الأداة التي يستفهم بها عن غير العاقل فهي (ما). يليها الاسم مثل: (ما هوايتك؟) كما يليها التركيب الاسنادي الفعلي مثل: (ما كتب عادل؟). الجواب سيكون بتحديد ماهية المسؤول عنه المجهول، والذي قد يكون كلمة واحدة في الظاهر (السباحة) و (قصة) ولكنها في التقدير تركيب إسنادي (هوايتي السباحة) و (كتب عادل قصة). يكثر اقتران (ما) بأداة الإشارة (ذا) فتصبح (ماذا). تدخل (ماذا) على التركيب الإسنادي الاسمي مثل: (ماذا أنت فاعل؟) وعلى التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (ماذا يعجبك؟).

هناك أداة استفهام يسأل بها عن العدد وهي (كم). يليها عنصر اسمي مثل: (كم السعر؟)، كما يليها تركيب إسنادي فعلي مثل: (كم قرأت؟). السؤال هنا عن المعدود الذي يلزم ذكره في جملة الجواب (السعر عشرون ريالا) و (قرأت ثلاثون كتابا). أحيانا يكون المعدود تاليا لأداة الاستفهام فنقول: (كم ريالا ثمن الكتاب؟) و (كم كتابا قرأت).

أما (كيف) فهي أداة استفهام يُسأل بها عن الكيفية. يليها الاسم مثل (كيف أحوالك؟)، التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (كيف جاء محمد؟). والجواب قد يكون تركيبا إسناديا مكتملا مثل: (أحوالي جيدة) و (جاء محمد ماشيا) أو فقط بالكلمة المسؤول عنها (جيدة) و (ماشيا)، والتركيب الإسنادي سيكون مقدرا ومفهوما من مضمون السؤال.

(أين) أداة استفهام يسأل بها المكان. يليها الاسم مثل: (أين أحمد؟)، التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (أين ذهب أحمد؟). الجواب سيكون بتركيب إسنادي مكتمل يحوي المكان المسؤول عنه مثل: (أحمد موجود في المكتبة) و (ذهب أحمد إلى المكتبة). يجوز الاكتفاء بذكر المكان المسؤول عنه فنقول: (في المكتبة) و (إلى المكتبة)، لكن يظل التركيب الإسنادي مفهوما من خلال مضمون السؤال.

يُسأل بـ(متى) عن الزمان الذي يجهله السائل. يليها الاسم مثل: (متى المحاضرة؟) والتركيب الإسنادي الفعلي مثل: (متى سافر أحمد؟). الجواب إما أن يكون تركيبا إسناديا مكتملا يحوي الزمان المسؤول عنه مثل: (المحاضرة في التاسعة مساء) و (سافر أحمد صباحا). يجوز الاكتفاء بذكر الزمان المسؤول عنه فنقول: (في التاسعة مساء) و(صباحا)، لكن يظل التركيب الإسنادي مفهوما من خلال مضمون السؤال.

(أي) هي أداة استفهام يُطلب بها تحديد نوع ما يليها من أسماء. يليها لفظ عام والمطلوب من السؤال بها أن يكون الجواب حاويا للنوع الخاص الذي يدخل في ذلك العام. حين نقول: (أي الكتب تستهويك؟) فلا بد أن يحتوي الجواب على تحديد نوع خاص من الكتب فنقول مثلا: (كتب التاريخ تستهويني).

كما بيّنت في أدوات الاستفهام السابقة، فهي جميعا تربط بين جملتي السؤال والجواب. كما أنّها تقوم بالربط بين عناصر جملة الاستفهام لتشكّل أسلوبا مميزا من الجمل يسمّى بجمل الاستفهام.

4.1 أسلوب العرض التحضيض:

الأدوات التي تكوّن أسلوب العرض هي: (ألا، هلّا، أما، لو ولولا ولوما). تستعمل هذه الأدوات للعرض إن كان الطلب برفق ولين أما إن كان بشدّة فتكون للتحضيض. الذي يحدِّد كونها للعرض أو التحضيض هو استعمال المتكلّم لها والسياق الذي وردت فيه.

تدخل هذه الأدوات على التركيب الإسنادي الفعلي، وتدلّ على العرض أو التحضيض إن كان الفعل الذي يليها فعلا مضارعا مثل: (ألا تقول الصدق)، (هلّا تقول الصدق)، (أما تقول الصدق)، (لو تزورنا في المساء)، (لولا تزورنا في المساء) و (لوما تزورنا في المساء). أما إن كان فعل التركيب الإسنادي ماضيا فحينها تفيد هذه الأدوات معنى التنديم مثل: (ألا قلت الصدق) و (هلّا قلت الصدق). ومعنى التنديم أنّها تثير في المستمع الندم على ترك فعل ما بعد الأداة.

نلاحظ في هذه الأدوات أنّا كوّنت أسلوبا مميزا من الأساليب الطلبية باستعمال أدوات قامت بدور تركيبي واضح من خلال الربط بين عناصر الجملة ومن خلال دلالتها الخاصّة التي ميّزتها بتصنيف خاص.

5.1 أسلوب النداء:

أدوات النداء هي: (أ، أي، يا، أيا، وا وهيا). أكثر هذه الأدوات استعمالا في العربية المعاصرة هي (يا) أما بقية الأدوات فاستعمالها مقصور على بعض اللهجات الدارجة. تدخل هذه الأدوات على اسم عَلَم مثل: (يا محمد، أقبل)، تدخل أيضا على النكرة مثل: (يا طالبا، أقبل) وكذلك تدخل على المعرفة مثل: (يا طالب العلم، أقبل). فإن كان المنادى معرفا بـ (أل) فلا يمكن مناداته إلا بواسطة (أيّها) للمذكر و (أيّتها) للمؤنث مثل: (يا أيّها الطالب، أقبل) و (يا أيّتها الطالبة، أقبلي).

أسلوب النداء يتكوّن من الأداة التي يليها المنادى، وبعد المنادى تُذكر الرسالة التي يراد إيصالها للمنادى. هذه الرسالة تكون تركيبا إسناديا اسميا مثل: (يا صديقي، المعلم حاضر) أو فعليا مثل: (يا صديقي، حضر المعلم).

رأينا في الأمثلة السابقة أنّ أسلوب النداء أسلوب طلبي تكوّن بواسطة الأداة التي كوّنت ذلك الأسلوب من خلال الربط الدلالي بين العنصر الاسمي التالي وبين التركيب الإسنادي الذي يقع بعد المنادى. يلي المنادى فاصلة لتفصله عن الرسالة المراد إيصالها أما الرسالة فتختم بنقطة للدلالة على انتهاء الجملة.

6.1 أسلوب التمني:

أداة هذا النوع هي: (ليت). هذه الأداة تكوّن أسلوبا طلبيا يفهم منه تمني وقوع شيء يستبعد حصوله كما يفهم من قول ابن يعيش: "والتمني نوع من الطلب، والفرق بينه وبين الطلب أن الطلب يتعلّق باللسان والتمني شيء يهجس في القلب يقدِّره المتمني". (ابن يعيش، ج 1) يرى السكاكي أنّ ليت هي الكلمة الوحيدة الدالة على التمني (1987). تدخل (ليت) على التركيب الإسنادي الاسمي مثل: (ليت الشباب يعود).

7.1 أسلوب الترجي:

أداتا هذا النوع هما: (لعلّ وعسى). تكوّنان أسلوبا طلبيا خاصا يسمى أسلوب الترجي، والترجي يكون للتعبير عن الرغبة فيما يمكن وقوعه. (لعلّ) لا تدخل إلا على تركيب إسنادي اسمي؛ قد يكون خبره اسما مفردا مثل: (لعل الجو صحوا)، ويغلب مجيء الخبر تركيبا فعليا كقولنا: (لعلّ أحمد يأتينا)، كما يصح استعمال الخبر الفعلي مقترنا بـ (أنْ) مثل: (لعلّ أحمد أن يأتينا).

(عسى) أيضا تدخل على التركيب الإسنادي الاسمي الذي خبره اسم مفرد مثل: (عسى محمد قائما). يكثر كون الخبر تركيبا فعليا مثل: (عسى أحمد يأتينا)، إلا أنّه يكثر كون الخبر الفعلي مقترنا بـ (أنْ) مثل: (عسى أحمد أن يأتينا). مما تختلف فيه (عسى) عن (لعل) أنها تدخل على التركيب الإسنادي الفعلي مقترنا بـ (أن) مثل: (عسى أن يأتينا أحمد)، ويقل عدم اقتران التركيب الإسنادي الفعلي بـ (أنْ) مثل: (عسى يأتينا أحمد).

بناءً على ما سبق فـ (عسى) هي أداة تكوّن أسلوب الترجي مثل: (لعلّ). تشتركان في أكثر الاستعمالات التركيبية، كذلك تتشابهان في الناحية الدلالية داخل أسلوب الترجي. يجمعهما كذلك كونهما أداتين جامدتين لا تتصرفان. لذا أخالف النحاة في اعتبار (عسى) من أدوات أفعال المقاربة الدالة على الرجاء (عسى، حرى واخلولق). الملاحظ في عربيتنا المعاصرة أنّ (حرى واخلولق) لم تعودا مستعملتين. لذا أرى أن أفعال المقاربة ستكون على نوعين وهما: أفعال الشروع وأفعال المقاربة، بما أنّ (عسى) دخلت في تصنيف آخر وأنّ الفعلين الآخرين المصنفين في أفعال الرجاء باتا مهملين في اللغة العربية المعاصرة.

2. الأساليب غير الطلبية

هذه الأساليب تكوّن نمطا أسلوبيا مميزا من ناحية التركيب إلا إنه لا يظهر فيها البُعْد الطلبي الذي ظهر في النوع الأول؛ الأساليب الطلبية. سأفصّل في الحديث عن كل نوع مبيّنا أدواته وطريقة بنائه تركيبيا، أيضا سأشير إلى المفهوم الدلالي المستفاد من أسلوب من تلك الأساليب.

1.2 أسلوب القسم:

أدوات أسلوب القسم هي: (الواو، الباء والتاء). هذه الأدوات تكوّن أسلوب القسم الذي يحوي أداة القسم التي يليها المقسم به ثم المقسم عليه. يلي أدوات القسم الاسم المقسم به كقولنا: (والله لأفعلنّ)، (بالله لتفعلنّ) و (تالله لأفعلنّ). يغلب على التركيب الإسنادي الفعلي أن تسبقه أدوات تؤكد وقوع جواب القسم كـ (نون التوكيد مع اللام، قد أو اللام مع قد) مثل: (والله لتكرمنّ جارك)، (والله قد فعلت) و (والله لقد أرسلت إليك دعوة). يحذف فعل القسم (أقسم) كما في الأمثلة السابقة والأكثر أن يظهر مع (الباء) مثل: (أقسم بالله لتفعلنّ ما أمرتك).

الجملة المقسم عليها تكون تركيبا إسناديا فعليا كالأمثلة السابقة. كما تكون تركيبا إسناديا اسميا على أن يتصدرها (إنّ) التوكيدية مثل: (أقسم بالله إنّ الحق سينتصر ولو بعد حين)

2.2 أسلوب التعجب:

أسلوب التعجب يتكوّن بإحدى طريقتين؛ إحداهما عن طريق صيغة (أفعِل به)، وثانيهما بواسطة إحدى أداتي التعجب (ما ويا). مثال التعجب بصيغة (أفْعِل به) قولنا: (أجمِل بالسيارة!). وهذه الطريقة يقلّ استعمالها للتعجب في عربيتنا المعاصرة.

بالنسبة لـ (ما) التعجبية فهي تتطلّب تركيبا ثابتا لا يتغير في الجملة؛ إذ لا بد أن يليها صيغة (أَفْعَلَ) التي يتلوها عنصر اسمي متعجب منه مثل: (ما أجمل السماء!). هذا الشكل التركيبي يثبت مع (ما) التعجبية. مادام فعل التعجب مكتمل الشروط. فنقول: (ما أسرعَ السيارة!)، (ما أكرمَ محمدا) و (ما ألذّ الطعام). فإن كان غير مكتمل الشروط فيؤتي بفعل مكتمل الشروط يناسب الصفة المتعجب منها ثم يؤتى بعدها بمصدر الفعل الذي لم تكتمل شروطه مثل: (ما أشدّ اخضرار الزرع!) و (ما أحسن تعلّمِ أحمد).

تأتي (يا) للتعجب بكثرة داخل الصيغة التالية (يا لك مِنْ..) كقولنا: (يا لك من شجاع!) و (يا لك من كريم!). قد يؤتى بالمتعجب منه غير مسبوق بحرف الجر (مِنْ) مثل: (يا له شجاعا). تستخدم (يا) للتعجب أيضا بأن يليها المتعجب منه مسبوقا بـ (اللام) مثل: (يا لِجمال السماء!).

مما سبق ندرك تميّز أسلوب التعجب عن بقية الأساليب من خلال أدوات تقوم بالربط بين عناصر الجملة التعجبية. علامة الترقيم التي تعلن اكتمال تلك الجملة هي علامة التعجب (!).

3.2 أسلوب الاستغاثة:

يمكن تركيب أسلوب الاستغاثة باستخدام إحدى الأداتين التاليتين: (وا ويا). جملة الاستغاثة تتكوّن من أداة استغاثة ومستغاثا به ومستغاثا له كقولنا: (وا معتصماه!) و (يا لَلشرطة لِلصوص!).

يشترط في المستغاث به بعد (يا) أن تسبقه لام جر مفتوحة تسمّى لام المستغاث، بينما تسبق المستغاث لأجله لام جر مكسورة كما في مثال: (يا لَلشرطة لِلصوص!). أما (وا) فلا يليها إلا عنصر اسمي مختوم بألف المد والهاء للدلالة على الاستغاثة مثل: (وا معتصماه!). نلاحظ دور الأداتين في بناء أسلوب الاستغاثة بالربط بين عناصره بطريقة تميّزه عن بقية الأساليب الإنشائية الأخرى.

تستعمل (وا) أيضا في أسلوب الندبة. أسلوب الندبة هو نداء المتفجّع عليه مثل: (وا أحمداه!) أو المتوجّع منه مثل: (وا ظهراه!). في أسلوب الندبة ليس هناك إلا أداة الندبة (وا) والتي يقع بعدها الاسم المندوب.

علامة الترقيم التي أفضّل استعمالها بعد أسلوب الاستغاثة أو الندبة هي علامة التعجب (!).

4.2 أسلوب الاستثناء:

أدوات هذا النوع هي: (إلا، عدا، خلا، حاشا، غير وسوى). سأستبعد الأداتين (ليس ولا يكون) لعدم اشتهارها في عربيتنا المعاصرة. أدوات الاستثناء تقوم بتكوين أسلوب الاستثناء عن طريق الربط بين المستثنى والمستثنى منه، ولا يخفى أنّ هذا الأسلوب يمثّل نمطا خاصا بين الأساليب ببعده الدلالي المبني على فكرة إخراج ما بعد الأداة من حكم ما قبلها. حين نقول: (حضر الطلاب إلا طالبا)، فنحن نثبت الحضور لجميع الطلاب ولكنّا نخرج طالبا واحدا من الحكم، وهو التالي لأداة الاستثناء.

يمكن استبدال (إلا) بأي أداة من الأدوات التي ذكرتها دون النظر إلى الحالات الإعرابية لما بعد الأداة. هذا البحث لا يسير على خطى الدرس النحوي التقليدي المبني على نظرية العمل المرتبطة بالإعراب، وإنما يركّز على البعدين الدلالي والبنيوي في تركيب الجملة.

قد يقول قائل: لماذا فرّقت بين هذه الأدوات وبين أدوات الوصل العكسي ك (لكنّ) وهي تحمل نفس الدلالة؟ فأقول بأنّ هذه الأدوات تصنع أسلوبا خاصا داخل تركيب إسنادي واحد أي إنها تربط بين عنصرين إسميين داخل هذا التركيب، في المقابل، نجد أدوات الوصل العكسي تفصل بين بين تركيبين إسناديين مثل: (حضر الطلاب إلى القاعة، لكنّ المحاضر لم يحضر).

5.2 أسلوب الحصر:

أدوات أسلوب الحصر هي: (إنما وإلا بعد نفي). يفيد أسلوب الحصر أنّ الحكم محصور في الاسم المتأخر في الجملة التي تتصدّر بـ (إنما)، وفي الاسم الذي يأتي بعد الأداة (إلا) في الجملة المنفية. جملة الحصر تكون تركيبا إسناديا اسميا مثل: (إنما الناجحون طلاب اللغة) و(لا ناجحون إلا طلاب اللغة). من الجملتين نفهم حصر النجاح في (طلاب اللغة). كذلك تكون جملة الحصر تركيبا إسناديا فعليا مثل: (إنما ينجح المجتهدون) و (ما نجح إلا المجتهدون). الاسم المحصور في المثالين السابقين هو الاسم (المجتهدون).

الاستثناء المفرّغ وهو الذي لا يذكر فيه المستثنى منه وتكون الجملة فيه منفية مثل: (ما غاب إلا علي) هو نفس نوع الحصر بـ (إلا) بعد الجملة المنفية. لذلك أرى أنّ هذا النوع من الأساليب لا يدخل في الاستثناء وإنما هو أسلوب حصر لأن الفرق بين أسلوبي الاستثناء والحصر ظاهر؛ فالاستثناء يخرج فيه ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها، أما أسلوب الحصر فغرضه مختلف وهو حصر الحكم في الاسم المحصور.

6.2 أسلوب التشبيه:

أدوات التشبيه هي: (الكاف، مثل، كما، مثلما وكأنّ). هذا أسلوب من الأساليب غير الطلبية وتقوم فيه أدوات التشبيه بالربط بين المشبّه والمشبه به لوجود جامع بينهما يسمى (وجه الشبه).

أداتا التشبيه (الكاف ومثل) تربطان بين عنصرين اسمين داخل تركيب إسنادي واحد كقولنا: (صاحبت رجلا كالأسد) و (أنت مثل سعد في الكرم).

أما (كما، مثلما) فإنهما تربطان بين تركيبين إسناديين فعليين كقولنا: (أكرم زيدا كما أكرمك)، (أكرم زيدا مثلما أكرمك). إن تقدمت الأداتان (كما ومثلما) فيغلب عليهما حينئذ معنى الشرط، وإن كان معنى التشبيه لا يزال حاضرا فيهما كقولنا: (كما. مثلما أكرمك زيد أكرمه).

بالنسبة لـ (كأنّ) فتربط بين تركيب إسنادي فعلي وتركيب إسنادي اسمي كقولنا: (من هدى ضالا فكأنه أحياه). كذلك تستعمل (كأنّ) للتشبيه بالربط بين عنصرين اسميين أولهما المشبّه والثاني المشبه به ولكنّها تتقدم عليهما ولا تفصل بينهما كما في بقية الأدوات فنقول: (كأنّ أحمد أسد).

7.2 أسلوب النفي:

من أهم أدوات النفي: (لن، لم، لمّا، لا، ما، إنْ وليس). لا أرجّح اعتبار (ليس) فعلا كما في الرأي المشهور عند النحاة، بل الرأي الذي اعتمدته هو رأي الفارسي(1987) الذي أنكر فعليتها وذكر الأدلة على كونها حرفا. يقول مبينا أنّ (ليس) تختلف عن (كان) وأخواتها التي تصاغ للدلالة على الماضي أو الحاضر أو الآتي: "فلما خلت (ليس) من أن تكون دالّة على قسم من هذه الأقسام على حدّ ما تدلّ عليه. هذه الأمثلة؛ ثبت أنها ليست مثلها، وإذا لم تكن مثلها كانت دلالتها على نفي الحال كدلالة (ما) التي لا إشكال في أنها حرف.". والحرف هنا يقصد به الحرف المعنوي الذي أسميه (الأداة) رفعا للبس بين المصطلحات. هذه الأدوات تصنع أسلوبا مهما من الأساليب الإنشائية غير الطلبية وتدخل على التراكيب الإسنادية. الأدوات التي تدخل على التركيب الإسنادي الفعلي هي: (لن، لم ولمّا) مثل: (لن ينجح الكسول)، (لم ينجح الكسول) و (لمّا يحضر محمد).

أما الأدوات (لا، ما وليس) فإنها تدخل على التركيب الإسنادي الاسمي كقولنا: (لا خير في عمل باعثه الرياء)، (ما عليّ حاضر) و (ليس أحمد حريصا على مقابلتك). كما يصح أن تدخل على التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (لا يؤمن من لا يثق فيه جاره)، (ما جاء عليّ) و (ليس يعلم الغيب إلا الله).

بالنسبة لـ (إن) النافية فتدخل على التركيب الإسنادي الاسمي والفعلي وتكثر مصاحبتها لـ (إلا) مثل: (إنْ أنا إلا ناصح) و (إن أريد إلا الإصلاح).

8.2 أسلوب التوكيد:

أدوات التوكيد هي: (إنّ، أنّ، اللام، قد ونون التوكيد). أسلوب التوكيد هو أسلوب إنشائي غير طلبي يتميّز بالأداة التي تحيل الجملة من مجرد خبر يحتمل الصدق والكذب إلى أسلوب توكيد يجعل المستمع يصدق الخبر.

(إنّ وأنّ) تدخلان على التركيب الإسنادي الاسمي مثل: (إنّ الحقيقة ستظهر ولو بعد حين) و (علمت أنّ الحقيقة ستظهر ولو بعد حين). معنى هذا أنهما نفس الأداة غير أنه تكسر همزتها إن ابتدأت بها الجملة وتفتح إن توسطت.

أمّا (اللام) التي تأتي للتوكيد فهي مفتوحة وتدخل على التركيب الإسنادي الفعلي مثل: (لتكرمنّ جارك) وعلى التركيب الإسنادي الاسمي مثل: (لَقول الحقيقة خير من كتمانها). كما أنها تدخل على العنصر الاسمي الثاني أو ما يقوم مقامه في التركيب الإسنادي الاسمي المسبوق بأداة التوكيد (إنّ) كقولنا: (إنّ الرجل لقادم) و (إنّ المحسن لينفق أمواله في الخير). الفرق

بين اللام الداخلة على الفعل للتوكيد أو للدلالة على الأمر أنها تكون مفتوحة إن كانت دالة على التوكيد وتصاحبها (نون التوكيد) مثل: (لَتصدُقنّ)، وتكون مكسورة إن دلّت على الأمر مثل: (لِتقم).

(قد) أيضا تستعمل للتوكيد وتدخل على التركيب الإسنادي الفعلي الذي فعله ماض مثل: (قد أكملت مهمتي)، ويصح أن يسبق (قد) بـ(اللام) لزيادة التوكيد فنقول: (لقد أكملت مهمتي).

يمكن التوكيد بزيادة (نون توكيد) في آخر الفعل المضارع أو الأمر فنقول: (أكرمنّ جارك) و (محمد يكرمنّ جاره)، ونون التوكيد الثقيلة هي الأكثر استعمالا من نون التوكيد الخفيفة.

9.2 أسلوب المدح والذم:

أدوات المدح والذم هي: (نِعْم، بِئْس، حبّذا ولاحبّذا). هذه الأدوات هي أساس تكوين أسلوب المدح أو الذم. أداة المدح (نِعْم) وأداة الذمّ (بِئس)؛ يليهما عنصران لغويان اسميّان أولهما النوع العام الذي سيُختار منه نوع خاص ليكون ممدوحا أو مذموما، أما العنصر اللغوي الاسمي الثاني فهو المخصوص بالمدح أو الذم. من الأمثلة على ذلك: (نِعْم الخلق الصدق)، (نِعْم خلقا الصدق)، (بئس الخلق الكذب) و (بئس خلقا الكذب). الخلق نوع عام بينما الصدق هو أحد الأنواع التي تندرج تحته وكذلك الجليس هو نوع عام يشمل كل الجلساء بينما النمّام أحد أنواع الجلساء. الغالب على فاعل (نِعْم) و (بِئس) أن يكون معرّفا بـ(ال) أو نكرة منوّنة.

لدينا فعلان يقومان بالوظيفة الدلالية والتركيبية التي تقوم بها الأداتان (نِعْم) و (بِئس) وهما (حَسُنَ) و (ساء). مثال على ذلك قولنا: (حَسُنَ خلقا الصدق) و (ساء خلقا الكذب). الغالب على فاعل (حَسُنَ) و (ساء) أن يكون نكرة منوّنة.

هناك أداتان تستعملان لتكوين أسلوب المدح أو الذم وهما:(حبّذا ولا حبّذا). هاتان الأداتان يليهما عنصران اسميان؛ أولهما يكون الممدوح أو المذموم، وثانيهما النوع الذي يُختار منه المخصوص بالمدح أو الذم مثل: (حبذا إبراهيم صديقا) و (لا حبّذا الكذب خلقا). قد يليهما عنصر لغوي اسمي واحد فقط، يكون هو الممدوح أو المذموم مثل: (حبّذا الصدق) و (لا حبّذا الكذب).

3. الخاتمة

رأينا في هذا البحث أن هناك أدواتا تسهم في تكوين أساليب لغوية تتميز عن بعضها. كما أنّ هذه الأساليب تتميّز عن الجمل الخبرية الاسمية أو الفعلية. هذه الأساليب هي ما أسماه النحاة والبلاغيون بالجمل الإنشائية. قمت بتقسيم هذه الجمل إلى نوعين متمايزين؛ أحدهما الأساليب الطلبية وهي التي يفهم منها الطلب، والقسم الآخر هو الأساليب غير الطلبية وهي التي لا يفهم منها الطلب. بيّنت مفهوم كل أسلوب وأدواته التي تؤدي دورا محوريا في بناء الجملة والربط بين عناصرها بالإضافة إلى بُعدها الدلالي الذي أسهم في تصنيف الأساليب وتمييزها عن بعضها.

المراجع

- الخشّاب، أبو محمد عبد الله. (1972). *شرح الجمل*. (تحقيق: علي حيدر). دمشق: [دون دار نشر].
- السكاكي، محمد بن علي. (1987). *مفتاح العلوم*. (ط. 2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي، جلال الدين. (1998). *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. (تحقيق: أحمد شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفارسي، أبو علي. (1987). *المسائل الحلبيات*. (تحقيق: حسن هنداوي). دمشق: دار القلم؛ بيروت: دار المنارة.
- المبرد، أبو العباس. (1994). *المقتضب*. (تحقيق: عبد الخالق عظيمة). القاهرة: [دون دار نشر].
- ابن يعيش، يحيى بن علي. (دون تاريخ). *شرح المفصّل*. مصر: إدارة المطبعة المنيرية.

Romanized References

- Al-Khashkhab, Abu Muhammad ʻAbd Allah. (1972). *Sharḥ al-Jumal*. (Taḥqīq: ʻAlī Ḥaydar). Damascus: [No publisher].
- Al-Sakkākī, Muḥammad ibn ʻAlī. (1987). *Miftāḥ al-ʻUlūm* (Ṭ. 2). Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya.
- Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1998). *Hamaʻ al-Hawāmiʻ fī Sharḥ Jamʻ al-Jawāmiʻ*. (Taḥqīq: Aḥmad Shams al-Dīn). Beirut: Dār al-Kutub al-ʻ
  Ilmiyya.
- Al-Fārisī, Abu ʻAlī**.** (1987). *Al-Masāʼil al-Ḥalabiyyāt*. (Taḥqīq: Ḥasan Hindāwī). Damascus: Dār al-Qalam; Beirut: Dār al-Manāra.
- Al-Mubarrad, Abu al-ʻAbbās. (1994). *Al-Muqtaḍab*. (Taḥqīq: ʻAbd al-Khāliq ʻAẓīma). Cairo: [No publisher].
- Ibn Yaʻīsh, Yaḥyā ibn ʻAlī. (n.d.). *Sharḥ al-Mufaṣṣal*. Egypt: Idārat al-Maṭbaʻa al-Minīriyya